العاج

العاج هذا الجسم الابيض الصلب المرن الذي يحمي به الفيل نفسهُ ويكافح اعداءهُ ويدافع عن صغارهِ نزَعهُ الانسان منهُ حيًّا وميتًا وصنع منهُ الحلى والتعاويذ منذ الوف من السنين. وقد وجدت قطع العاج مع اقدم آثار الانسان على هذه البسيطة وعليها صورة الفيل الاشعر الذي انقرض منذ قرون كثيرة ولم تزل آثارهُ في سهول سيبيريا ببلاد الروس مطمورة بالجليد كأنهُ عاش في تلك الاصقاع قبل ان اشتدَّ البرد فيها كما ترى في هذا الشكل

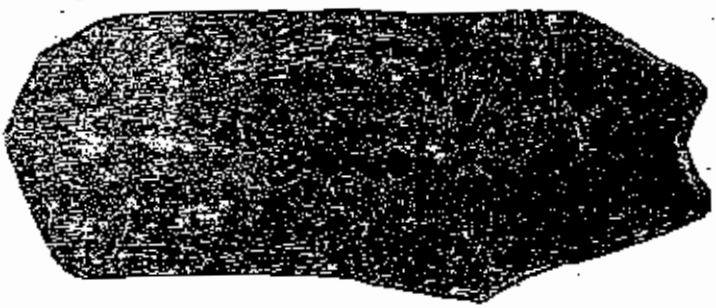

وهو في الاصل خاص بسن الفيل ولكنهُ يطلق الآن على العاج المستخرج من اسنان فرس النهر والقط وبعض الحيتان. وعاج الفيل افضلها واكثرها استعمالاً وهو مؤلف من مادة آلية فيها كثير من الانابيب الدقيقة جدًّا وهي تبدأ من اصل السن وتمتد إلى محيطهِ وعليها تتوقف مرونة العاج وصلابتهُ والتموج الظاهر في سطحهِ اذا قطع عرْضًا وهو المميز لعاج الفيل عن غيرهِ.

والعاج ثقيل صلب جدًّا يعسر قطعهُ بالسكين ولكن يسهل نشرهُ وبردهُ وخرطهُ وهو غالي الثمن فلا يفرَّط فيهِ وقت قطعهِ بل يعتنى بهِ لكي لا يضيع منهُ شيء. وبياضهُ ضارب الى الصفرة يشبه لون جلد الانسان الناصع البياض واذا تعرَّض للهواء ومرَّت عليهِ السنون اصفرَّ او اسمرَّ. ولهم في ردّ بياضهِ اليهِ اساليب كثيرة ولكنها لا تفي بالمرام. واذا أُعلي العاج القديم في مذوَّب الجلاتين عاد اليهِ بعض مرونتهِ

وميتًا الفيل اللتان يستخرج منهما العاج تسميان نابين اينابًا وهما الثنيتان اللتان في الفك الاعلى تطولان وتبرزان منهُ وتنحنيان كالعرجون وقد بلغ طول كلٍّ منهما في الفيل المنقرض نحو اربعة امتار وثقلهُ نحو قنطارين مصريين. اما الافيال العائشة الآن فقد يبلغ طول سنها

ثلاثة امتار وثقلهُ مئة وستين رطلاً . عُرض سنان في مدينة لندن منذ عهد قريب ثقلها ٣٢٥ رطلاً وطول كلٍّ منها ثماني اقدام ونصف ومحيطهُ عند قاعدتهِ نحو قدمين . وهما سلاح الفيل وعدتهُ يهاجم بهما الاسد ويقطع وحيد القرن لكن ابن آدم قوي عليهِ وانتزعهما وصنعهما امشاطاً للغانيات ومفاتيح لآلات الطرب وعوّج بهما الاصفاط والموائد وصنع منهما الاصنام والتماثيل . وكثيراً ما يدخلها رصاص البنادق وروؤس السهام فتبلغ العصب فتصل بها وتميت الفيل المسكين

والعاج اجودهُ الافريقي الوارد من قرب خط الاستواء يأتي بهِ الزنوج الى السواحل البحرية ويبيعونهُ فيها او يذهب التجار الاوربيون الى قلب البلاد ويبتاعونهُ منهم . وتجارة العاج الافريقي قديمة جداً منذ ايام سليمان الحكيم او من قبلها

ويستعمل العاج لاغراض كثيرة يصنع راويز للصور وكرات للبلياردو والنصبة للسكاكين ومقابض للمظلات ومفاتيح للبيانو وحجارة للشاطرنج والداما والنرد والزرة ومقاييس وما اشبه . وكان القدماء يصنعون منهُ المدالج والخلاخيل ويستعمل بكثرة لتطعيم الخشب

ويكثر ذكر العاج في التوراة وقد وجد في خرائب نينوى ومصر وكان لسليمان الحكيم عرش من العاج مرصع بالذهب . وبرع اليونان والرومان في نقشهِ وتطعيمهِ بالذهب والفضة وكان في هيكل جوبتر في اولمبيا كثير من المصنوعات والتماثيل العاجية . وقد قيل ان تمثال منرفا وعلوهُ اربعون قدماً . وتمثال جوبتر الاولمبي وعلوهُ ٥٨ قدماً كانا من العاج وهما اعظم ما صنع من نوعهما . والغالب ان صناع التماثيل كانوا يصنعون الاجزاء العارية من العاج وما بقي من الذهب

واسرف الرومان في العاج حتى صنعوا منهُ ابواب حياكلهم ولم تزل صناعتهُ تتقهقر تدريجاً واسيا الى يومنا هذا . وقد شاهدنا في دور التحف الاوربية من المصنوعات العاجية ما يفوق الوصف بعضها من معامل اوربا واكثرها من بلاد الهند والصين واليابان حتى ان من يدخل غرف الصين في قصر اللوفر يقف مبهوتاً مما فيهِ من المصنوعات العاجية رؤوفم صنعتها

وقد حاول كثيرون عمل العاج من قطن البارود والكاوتشوك وغبار العاج فلم يفلح ما عملوهُ بالغرض تماماً . ويرد الآن الى اسواق اوربا من العاج الافريقي سنوياً ما ثمنهُ نحو ستمئة الف جنيه ولا يبعد ان يقل هذا الوارد رويداً رويداً الى ان تنقرض الافيال عن وجه البسيطة كما انقرض غيرها من الحيوانات الكبيرة